قصة
امتلكني
فأنا لهُ
الجزء الثاني من أحبك ولن أكون لك
بقلم
راندا عادل
الروايات الرومانسية
DES: DELOO

قصة

امتلكني فأنا لكَ

الجزء الثاني من قصة

(أحبك ولن أكون لكَ)

بقلم: راندا عادل

تدقيق: حنين أحمد

تصميم غلاف: ديلو

تصميم داخلي: ديلو

تعبئة وتنسيق: حنين أحمد

رابط تحميل: ديلو

عدم القدرة على احتمال بعدها ستجعلني أجن!

وأنا أراقبها من بعيد دون أن أجرؤ على الاقتراب منها،

ولكن ليس بعد الآن ..

إذا كانت تريد المضي قدماً في حياتها.. ستمضي وهي

بجواري وبين أحضاني ..

ستمضي وهي ملك لي .

****

استقر خالد على كرسي مكتبه الجلدي الوثير وملامحه

يرتسم عليها الحزن ..

حزن لفراقها وبعدها واختيارها بأن تقوّي وتدعم نفسها

بنفسها وألّا تحتاج لأحد..

كيف تظن أنها ستنفيه هكذا من حياتها؟!

ألا تدرك العذاب الذي يعيشه في كل لحظة بُعد عنها؟!

منذ آخر لقاء بينهما عندما ودّعته حين اعترفت بحبه، عندما ملّكته قطعة من الجنة واستردتها بعد لحظات طاعنة إياه بقلبه.. يقدّر أنها تحتاج للوقت ولكن هو.. أكثر ما يحتاج إليه .. هي ..

مرّت سنة وأربعة شهور وثلاثة أيام واثنا عشرة ساعة على فراقهما، نعم.. حسبهم بهذه الطريقة.. ولديه المقدرة على حسابهم بالثواني إذا أراد !

تذكّر عندما تركته واستدارت محتضنة أولادها ووقوفه وهو ينظر إليهم، تذكّر شعوره العارم الذي تملّكه في هذه اللحظة بالذات أن يهرول إليهم ويحتضنها بأولادها ويقسم لهم أنه سيكون لهم نعم العون.. ولكنه لم يقوَ على فعل ذلك لأنه لو فعل ما أراد من المحتمل

خسارتهم للأبد ..

وغادر تاركا إياهم لينعموا بوجود بعضهم البعض..

غادر تاركا روحه وقلبه بين أيديهم .

****

بعدما ابتعد عنهم معطيا إياهم المساحة الكافية ظلّ مرابطا على الشاطئ علّه يلمحهم وهم يلعبون أو يمرحون

ولكن هذا لم يحدث..

فكان تصوره للموقف أنها بالتأكيد لم تغادر الشاليه الخاص بهم.. وأتى المساء واستدار هو قاصدا غرفته التي ظلّ بها يروح ويجيء كالأسد الحبيس..

يريدها ..

يريدها بجواره وبقوة .

جلس يستعيد كلامها حرف حرف ولمسة أصابع يديها

على صدره.. أخفض عينيه ونظر لمكان يديها على صدره ورفع يده وتحسس المكان بشوق للمسة يدها.. استكانت يده على ما كان موضع يديها صباحا وكأنه يحتضن أصابعها بين يديه..

" يا اللّه سأجن بالتأكيد! كيف سأعطيها الوقت الذي تريده وها أنا لم أحتمل مرور ليس أكثر من ساعات مضنية في بُعدها عني؟!"

أجبر نفسه على عدم مغادرة غرفته.. لأنه أقسم لو غادر سيذهب إليها وسيقرع بابها حتى يحطّمه ويراها ويمسكها من كتفيها ويهزّها بعنف جاعلا شعرها الكستنائي اللون يتطاير من حول وجهها كما في مشهد سابق لهما سويا.. ينظر لها بقسوة علّها ترحمه من عذابه في حبها.. كاتما أنفاسها بشفتيه غير سامحا لها بالتفوّه

بأي كلام.. ويقبّلها بقسوة

وعنف حتى تستجديه أن يرحمها.. ولن يفعل أبدا .

مجرد التفكير بها بين ذراعيه وبمشهدهما سويا يقبّلها

جعل جسده ينتفض شوقا لها.. لا هو لن يقسو عليها أبدا

هو فقط سيقبّلها ويحتضنها وسيخبّأها عن الدنيا إذا

شاءت.. فقط لو تعطيه الفرصة !

انتصف الليل ولم يقوَ علي الجلوس أكثر من هذا.. خرج

من غرفته وقرّر الجلوس على الشاطئ أمام الشاليه المقيمة

فيه.. ولكنه حين وصل وقع قلبه عند قدميه عندما

وجد الظلام يخيّم على نوافذ الشاليه !

كان الظلام حالكا.. من رؤيته تدرك من الوهلة الأولى

غياب سكّانه ..

تحرّك مسرعا ومتجها يطرق الباب بعنف وألم علّ من

كانوا سكانه يظهرون أو يجد من يكذّب إحساسه

بالخواء الذي ملأه..

ظل ينادي بأسمائهم صارخا علّ يجيبه أحد.. ظلّ لدقائق

على هذه الحالة الهستيرية إلى أن خارت قواه..

أسند جسده على الباب واضعا جبهته عليه يتلمّس قرب

أصبح أبعد من النجوم ..

لماذا فعلت هذا؟!

لماذا قست عليه هكذا؟!

لماذا غادرت وتركته؟!

وأين اعترافها بحبه الذي أسمعته إياه منذ ساعات؟!

فجأة أدرك فقدانه لها !

استدار مواجها الباب بظهره واستند عليه سامحا لقواه أن

تخور ..

تهاوت قدميه تحته يسمح لجسده بالهبوط والاستسلام

ظلّ على حالته هذه ما يقارب الساعتين بعدها استقام

واقفا بذهن شارد.. كان أقصى ما يتمناه في هذا الوقت أن

يطمئن عليها، يتأكد أنها بخير، يتعهد لها أنه سيترك

لها الوقت الذي تحتاجه فقط يعلم أين هي!

لماذا فعلت هذا؟!

ولكن السؤال الأصعب كان..

هل ستعود...؟!!

****

ولحظه السيء كان لدية رحلة عمل لمدة شهر لخارج

البلاد لتنظيم عروض سياحية تابعة لفندقه مع أكبر

الشركات السياحية الموجودة بألمانيا..

قبل سفره أي خلال هذين اليومين ظلّ يبحث عنها

كالمجنون في كل مكان لدرجة أنه تحدّث مع والد صديقتها الذي طلب عمل لها عنده من قبل وأخبره أنه سيتحدث مع ابنته وسيستفسر منها إذا كانت تعلم عنها شيئا أم لا ..

وبالفعل بعد ساعات من مكالمته للرجل اتصل به مرة أخرى وكان جواب سؤاله عنها هو النفي وأخبره أن ابنته لا تعرف عنها شيئا ولا تعرف أين ذهبت ولم تحدثها منذ يومين وأيضا هاتفها خارج الخدمة ..

اضطر بعدها أن يسافر بعد اقتناعه أنها تحتاج للوقت وبالتأكيد ستأتيه كما وعدته..

ألم تعده؟!!

يا اللّه يكاد يفقد عقله !

سافر خالد لعمله على مضض وكل تفكيره بأرض الوطن،

بشخص بعينه،

وبالتحديد بامرأة سلبته من نفسه ..

عاد بعد شهر وكله حيوية للبحث عنها وبالفعل حدّث بعض من أصحابه الذين يعملون بمجال الشرطة وطلب منهم البحث عنها أو إيجاد بعض المعلومات عنها..

ما لم يحسب خالد حسابه أن تكون المعلومات التي يريدها قريبة منه!

بعد البحث توصّل لمكانها وأنها مقيمة بمدينة أخرى مع إحدى زميلاتها التي كانت تعمل معها في فندقه وحين تتبّع هذه المرأة علم مكانها وكانت من ضمن ما بحث عنه أولادها.. فقد ذهب للمدرسة الخاصة بهما الذي كان هو وسيط لهما فيها ووجد أوراقهما تم سحبها أثناء سفره وحاولت مديرة المدرسة الاتصال به ولكن تعذّر

عليها التوصل إليه بسبب سفره .

فاق من سيل ذكريات التي لن تجدي الآن بشيء وقرّر اقتحام عالمها وليكن ما يكن..

فقط لن يتركها أبدا مهما كان الثمن .

رفع سماعة الهاتف بجوار ذراعه وضغط أحد الأرقام التي يحتفظ بها بسبب عمله ..

أنهى اتصاله مع الشخص المراد.. مستغل مكانته كرجل أعمال مهم.. نعم سيستغل اسمه ويستغل أي شخص فقط ليصل إليها .

****

دخلت بكل ثقة امتلكتها مؤخرا بسبب عملها ولكن داخلها يغيب عنها جزء مهم من قلبها، جزء ملّكته لرجل رحلت عنه باختيارها فقط لتنجو بأولادها..

هربت! نعم هربت ولم تعطه الفرصة ليعرف..

متأكدة أنه فقد صوابه بما فعلت ومتأكدة أنه بحث

عنها وأيضا يعلم أين هي فشخص مثله ليس بالصعب عليه

أن يجري بحثا بسيطا ليعرف مكانها ولكن ما جعلها

ترتاب هو تركه لها طوال هذه الفترة.. فقد مرّت فترة

ليست بالقصيرة، فترة تعدت العام !

في قرارة نفسها تعلم أنها هي من طلبت منه هذا..

أن يعطيها الوقت لترمم روحها المهزومة وهو أخبرها أنه

سيعطيها الوقت وسيكون في انتظارها..

كان من المفترض أن تذهب هي إليه ولكن كيف

تذهب إليه؟!

هل تذهب وتخبره أنها أصبحت أفضل؟!

ماذا ستطلب منه وهي من اختارت البعد!

ولكن شيطانها أخبرها أنه لو مازال يريدها لجاء

إليها ولكن من الواضح أنه نسيها ..

تعلم في هذه اللحظة أنها السبب، هي أعطته الإذن

لينساها، أخبرته ألّا ينتظرها ومن الواضح أنه استمع

لكلماتها جيدا..

ومن الواضح أيضا أن ما داخله تجاهها لم يكن بالحب الذي

تصورته.. الحب الذي ظنت أنه سيكون منقذها!

يا اللّه.. تلومه وتبرر له في نفس الوقت!

أي جنون هذا؟!!

دخلت النادي الرياضي بخطوات ثابتة..

كم أثبتت لنفسها أنها قادرة على تخطي صعوبات حياتها

وخاصة بما حققته مع أطفالها.. كان أول شيء ببالها

عندما هربت مستعينة بزميلة لها بعملها كانت على

وشك أخذ أجازه لمدة أسبوعين لإعداد أوراق خاصة بها.. طلبت منها أن تسافر معها وزميلتها لم تمانع لحسن حظها وكان أول شيء خططت له أن تستعين بطبيبة نفسية لمساعدتها لتخطّي أزمة أطفالها وجعلهم أطفال طبيعيين.. نعم لقد أخذوا الكثير من الوقت حتى تمكّنوا بالاندماج مع المجتمع رغم وجود بعض الرهبة بداخلهم حتى الآن ولكن مع الوقت سيتحسنوا بالتأكيد..

اتجهت بخطواتها إلى المكان الذي يتواجد بهما أولادها الآن .. المسبح !

أفضل رياضة ممكن أن يتعلموها وتهذّب سلوكهم كما أخبرتها طبيبتهم وهذا ما حدث..

حالة ابنها أصبحت بتحسّن ملحوظ بعد شهر تقريبا ..

ابنتها هي التي أخذت مزيدا من الوقت حتى بدأت

بالتعامل مع محيطها الخارجي.. وكم هي محظوظة

لقدرتهم وقدرتها على تخطّي ما حدث لهم..

خطوة ووقفت مصدومة من ما ترى!

هو ..

هو من كان محور تفكيرها منذ لحظات..

خالد هنا..

ومع أطفالها !

يا اللّه كم افتقدته! افتقدت وجوده، الأمان بين أحضانه،

افتقدت شعورها به، وافتقدت حبه..

يا اللّه! كم أيقنت أنها تعشقه..

الآن فقط تأكدت!!

لا هي منذ اللحظة الأولى لهما ومنذ رآها ورأته..

منذ دقّ قلبها باسمه فقط ..

بعد صمت سنين وفقد الروح لعمر مضى ..

هل سيلومها لو ذهبت إليه وارتمت بأحضانه؟!

وهل سيلومها أحد؟!

هل لو توسلت إليه ليبقى الآن بحياتها سيحدث شيئا؟!

هل لو ركعت تحت قدميه وطلبت عشقه بعد ما صدر منها

سيسامحها؟!

هل ...؟!

قطعت أفكارها عندما وجدت عينيه تنظران إليها في

شوق وكأنه كان في انتظارها..

هل كان يعلم بمجيئها؟! أم أنها صدفة؟!

صدفة؟!!

وماذا يفعل؟! يجالس طفليها بود وكأنه صديق لهما!

ما هذه؟!

أهذه ابتسامة التي علت وجه طفلتها؟!

وماذا أيضا .. تحمر خجلا؟!

وما هذا؟!

طفلها يتحدث إليه بأريحية بل ويتضاربا بالأيدي

كرفقاء! ماذا يحدث هنا بالضبط؟!

وهو .. ما هذا الذي يرتديه؟!

يرتدي زي المدرب الخاص بمران السباحة؟!

أي جنون يحدث هنا؟!!

كانت على وشك التحرك إليهم ولكنها قطعت

تحركها وهي تلمحه يخبر أطفالها شيئا وهما يهلّلان كمن

نال جائزة ويستقيم واقفا متجها نحوها.. بتأني وهدوء

وكأنه فهد على وشك افتراس فريسته!

ماذا يفعل؟! ألم يلاحظ وجودهم بمكان عام؟!

ضربات قلبها تتقافز فرحة بوجوده وعودته..

يا الله كم تود الركض إليه!

والارتماء بين ذراعيه علّ شوقها إليه يهدأ..

في ظل حديثها هذا كان قد اقترب منها ووصل إليها..

لفحته نسائم عطرها الوردي الذي لم ينساه أبدا..

كم يشتهي التهامها!

كم يتوق إليها بشدة!

ونظرة عينيها بها دعوة شوق صريحة..

عيناها تخبرانه ما يتوق لسماعه..

حاولت أن تتحدث بالكثير ولكن لم يخرج منها سوى

همسة باسمه :

" خالد.. "

ابتلع ريقة بتوق ونغمات صوتها تتخلل مسامات جلده..

تخترقه، تهز كيانه وعالمه..

فقط من أربع حروف.. هل ما يحدث معه عدلا؟!

العدل بالنسبة إليه الآن أن يأخذها بين أحضانه ويشبعها

تقبيلا حتى تتقطع أنفاسهما..

وإن فعل يقسم أنه لن يرتاح.. سيظل في توق لها حتى

نهاية عمره.. خاصة بعد واجهتها وهيأتها الواثقة الناعمة

المغرية والمثيرة هذه..

لم يعي لحاله وهو يسحبها وراءه وهي تهتف مستفسرة

عمّا يحدث.. دخل بها أحد الأبواب الجانبية والتي من

المفترض إنها غرفة تبديل ملابس..

دخل بها ومازالت يداه تقبضان على ساعدها..

أدخلها أولا ودخل مغلقا للباب وراءه..

هتفت به صارخة:" خاااال... "

ولكنها لم تكمل كلمتها فقد ابتلع باقي حروف اسمه

بين شفتيه مكتسحا شفتيها بغير هواده.. كأنه يعاقبها!

حاولت دفعة بقبضتيها حاولت وحاولت..

ولكن التوق في قبلته ألجم باقي حركتها..

هدأت حركة يديها مع تسلّل ذراعيه لتلتفّان حول

خصرها بتملك.. يقربها منه، يزرعها بداخله إن استطاع..

مع هدوئها بدأت قبلته تتحول من الخشونة إلى اللين

حتى أصبحت قبلته برقة لم تعرف بوجودها قبله

أحسّت وكأنها قبلتها الأولى..

وكأن حياتها قبلة كمتزوجة لم تكن!

ابتعد عنها بهدوء واضعا جبهته على جبهتها يحاول تهدئة

نفسه مع العلم أن ما يشعر به داخليا الآن أبعد ما يكون

عن الهدوء .. داخله يصرخ باسمها،

يصرخ عاليا هاتفا بتوسل إليها ألّا تغادرة مرة أخرى..

همست اسمه بعتب وخجل:" خالد! "

بأنفاس لاهثة تأثرا بما حدث لتوه:

"اشتقت لكِ بجنون، كنت أتوق لفعل ما فعلت ولو مت بعدها"

كانت تلهث هي الأخرى.. رفع يديه واحتوى ناظرا إليها

أعينهما تصرخ شوقا كل منهما للآخر..

لم يتحدث ولم تتحدث ..

سحبها إلى أحضانه دافنا وجهه بتجويف عنقها يتشمم

رائحتها التي اشتاق إليها..

همس وهو على وضعه:"اشتقت لكِ ريم، إشتقت لكِ

حبيبتي.. لماذا فعلتِ هذا؟! لماذا تركتيني أبحث عنكِ

بجنون؟! كنت أتوق لرؤيتك، كدت أموت جنونا

بفكرة أني لن أراكِ مرة أخرى"

صمت لحظات ورفع نفسه ينظر إليها بشوق وعيناه تغيمان

تأثرا بمشاعر شوقه إليها ثم أكمل:

" تركتيني وغادرتِ وأخذتِ معكِ قلبي الذي ملّكته لكِ

لم أذق طعم أي راحة ببعدك حبيبتي.. كنت أتألم

بشدة وأنا أراكِ من بعيد دون أن أجرؤ على المضي إليكِ

ساحباً إياكِ لأحضاني.."

رفرفت برموشها الطويلة غير مستوعبة ما يقصد بآخر ما

نطق به.. ثم هتفت بغباء:

"ما.. ماذا تقصد بتراني من بعيد؟!"

إبتسم لها برقة وحب وعشق خالص لها وحدها ..

" نعم حبيبتي، ما تخيلتيه صحيح.. أنتِ لم تغيبي عن

عيني ولا لدقيقة فقط كنت أعطيك المساحة التي تريدين.. كنت أنتظرك كما أخبرتك..

انتظرت أن تأتيني وتخبريني إنكِ أصبحتِ أقوى، وأصبحتِ تحتاجيني بحياتك تخبريني أنكِ مشتاقة لي..

تحبيني كما أذوب أنا بهواكِ"

دموعها خانتها مع كل حرف من حروفه وسالت على وجنتيها..

هتفت من بين دموعها وهي ترفع يديها لوجهه تتلمس ذقنه الخشنة بوحشية:"يا إلهي خالد! آسفة حبيبي.. كنت أتخيل بالبداية أني أعطيك حرية الاختيار..

لم أكن أريد تقييدك بي فأنت تستحق الأفضل.. ليس لك ذنب أن ترتبط بامراة متزوجة ولديها طفلين.. أي مسؤلية هذه تلقيها على كاهلك!

لم أقصد أذيتك حبيبي صدقني.."

لماساتها لوجهه ونطقها لفظ "حبيبي" زلزلت كيانه وعصفت بمشاعره كإعصار تسونامي.. هل هي بالغباء لدرجة ألّا تدرك تأثيرها عليه؟! وأي أفضل وأي مساحة تتحدث هي عنها؟! ألم تدرك أنها بأطفالها عوض من عند اللّه إليه؟! عوض عن حرمانه من الحب! عن وجود أولاد له وهو من وصل لهذا السن بدون طفل له من صلبه! ألا تدرك أنه بحاجة إليهم كما هم بحاجة إلى وجوده؟! همّ بالحديث ولكن قاطعته دقات على الباب المغلق.. توسعت عينا ريم بذعر أن يجدهم أحد بهذا الوضع.. رفع كف يده ووضعه على شفتيها يمنعها من الرد ونظر إليها بعبث وقال كلمتين باقتضاب لمن يطرق الباب لينصرف بعدها ويعم الهدوء مرة أخرى ولكن

يلفهما اشتياقهما وتوقهما لبعضهما..

أنزل يديه من على شفتيها ببطء مثير لأعصابه ومدمر لأعصابها.. بلعت ريقها خائفة من ضعفها تجاهه، خائفة من الحاجة المميتة لوجوده، ولكنها ستتغلب على هذا الضعف وستستمتع به..

كانت أول من نطق وخاصة وهي ترى نظراته المسلطة على شفتيها بجوع إليها..

" أخبرني ماذا كنت تفعل مع أولادي؟! وماذا تفعل هنا؟! وما هذا الذي ترتديه؟!"

قالت آخر كلمتين وهي تنظر إليه بتقييم من أعلى لأسفل مقيمة ملابس تدريب السباحة التي يرتديها.. تي شيرت بأكتاف بدون أكمام يظهر طول ذراعيه وعضلاته المنحوتة وشورت من نفس قماش التي شيرت..

بدلة سباحة مظهرة إياه بمظهر مثير..

وما هذا؟! شعره رطب! ماذا كان يفعل بالظبط؟!

قاطع سؤالها.. مجيبا على ما نطقت..

تكلم بنبرة ملأها المرح والعبث:"ماذا كنت أفعل مع أولادك؟ كنت أتدرب معهما.. وماذا أفعل هنا؟ أنا أعمل هنا كمدرب للسباحة.. وماذا أرتدي.. "

سكت يبتعد عنها قليلاً حتى تستطيع النظر إليه وأكمل وهو يرفع ذراعيه بطولهما على جانبيه باستعراض رافعا أحد حاجبيه ناظرا لنفسه بتقييم ..

" بدلة سباحة كما تري.. "

نظر إليها مكملاً بوقاحة:"جذاب أليس كذلك؟!"

ابتسمت إليه وهي تدرك تسليته على حسابها .

****

غادرا بعد قليل الغرفة التي شهدت على شغفهما

توجه للطفلين وطلب منهم أن يتناولوا طعام الغداء في

أحد المطاعم الخاصة بالنادي ووعدهم بوجبة

الدجاج المشهورة لهذا المطعم المشهور..

بالفعل توجهوا للمكان لا يقوى على مداراة فرحته..

حين حضر صباحا كمدرب سباحة ليتقرب من الأطفال

أولا.. سيكسر الحواجز التي بينه وبينهما..

وبعدها سيكون من السهل تقبلهما بحياته ..

يتذكر مكالمته مع صاحب الفندق الذي تعمل به ريم

وطلب منه هذه الخدمة.. اعتمد على اسمه كرجل أعمال

له وزنه في المجال الفندقي والسياحي .

ابتسم متذكرا دهشة الرجل من عرضه ولكنه أخبره أن

له أسبابه وحتى يسهل عليه الأمر بالنسبة للمدرب الذي

سيأخذ مكانه استطاع بعلاقاته الوثيقة تدبير عقد عمل له بإحدى الدول العربية حتى لا يثقل ضميره بقطع رزق أحد .

في الصباح عندما حضر.. لم يحاول التقرّب من الطفلين بالبداية معطيا إياهما المساحه ليتعرفا عليه هذا إن تذكراه من الأساس.. كان من ضمن المعلومات التي وصلته عنها وعن أولادها أنها تستعين بطبيبة نفسية لمساعدة الأطفال لتخطي أزمتهم.. عندما علم بتدرّبهم على السباحة قرر أن يأتي إليهما كمدرب جديد..

قرر التواجد بمحيطهما ليعتادا وجوده ..

ولكن ما أدهشه حقا تعرف الصغير "وسيم" عليه بعد انتهاء التدريب.. رآه يقترب منه بخجل غير معهود به سابقا قائلا:"عمو خالد"

لا يدري هل ذاب قلبه أم تلاشى!

رقة الطفل مع حاجته للوجود مع حاجة خالد نفسه لهذا الشعور جعله يختنق من عاطفته تجاه الطفل وأمه ..

ركع بركبتيه علي الأرض أمامه حاضنا وجهه بكفيه قائلا بود:"مرحبا بك أيها الوسيم"

ابتسم الطفل مرحبا بهذه البداية ولم يقدر خالد على حجم المشاعر بداخله.. تمنى لو يحتضنه ولكن في نفس الوقت ليس لديه المقدرة على فعلها خوفا من رد فعل الطفل غير المتوقع.. ولكن شعور بالحاجة إلى هذا الإحساس كان أكبر من تردده ..

ابتسم خالد بتوتر للطفل وقد قرر المجازفة..

سأله خالد بنبرة حاول جعلها متماسكا ولكن تخطيطه باء بالفشل حين خرج الصوت مهزوزا مليئا بالمشاعر

الجامحة:"هل يمكنني أن أحتضنك؟!"

لثواني لم يظهر على الطفل أي بوادر لأي رد فعل.. فقط سكون مشاعره وملامحه وكأنه يدرس سؤال خالد ولكن كل هذا انتهى حينما فاجأه الطفل مندفعا لأحضانه وكأن كل منهما يكمل الآخر بطريقة ما!

رفع خالد بصره أثناء احتضانهما للواقفه عن بعد ليس بكبير.. تراقبهما، تنظر إليهما بتشتت، ضياع ونظراتها إليهما مهزوزة ..

أبعد خالد بهدوء الطفل عن عن أحضانه وهو يركز نظراته على الطفلة.. همّ بالكلام ولكن قاطعه الطفل عندما لمح نظرة خالد إلى أخته قائلا:

"اقتربي آية.. هذا العم خالد.. أتتذكّريه؟!"

وكأن الطفلة كانت تحتاج لأمر أخيها فاقتربت منهما

الطفلة بإرتباك واضح حتى وصلت بخطواتها أمام

خالد الذي مازال راكعا على وضعه..

مدت يدها بتوتر في سلام إليه.. قائلة بخفوت:

"لم أنْسَهُ"

وفقط.. سكتت وكانت حروفها كفيلة لتفتيت ما لديه

من قوة معها لم يتمالك نفسه.. ولم يحتاج لإذن..

سحبها لأحضانه وكأنه يعوضهما عن حضن أبوي افتقداه..

وكان هو بأمسّ الحاجة إلى الشعور بهما بين أحضانه،

احتاج لوجودهما وكأنهما الحياة لظلمته ووحدته .

****

كانت تنظر إليه كيف يعامل طفليها وكأنه لم يغيب

فترة عنهما وكأنهما التقيا كل يوم مضى.. تأثرت بمرح

ابنها وكأنه كان يتوق لوجود خالد ليبتسم ويمرح من

قلبه.. وابنتها مالها ومال الاحمرار خجلا حينما يوجّه إليها بعض كلمات المدح.. كيف يؤثر وجوده بهما فقط بساعات؟!

حتى هو تأكدت من جنونه حينما أعلمها بحقيقة أو كيفية وجوده هنا.. ابتسمت بنفاذ صبر وهي تتذكر كلامه عن تركه لأعماله وتخلّيه عن مكانته ليستغل اسمه في الحصول على وظيفة مدرب السباحة الخاص بالنادي فقط ليتقرب من طفليها.. كل ما به يدعو للجنون!

مرت الأيام بينهما بين التنزه المرح واللعب والمشاركة بكل شيء حتى بات وجوده أساس تجمعهم.. ولكنه فاجأها اليوم بطلبها بمفردها مخبرا إياها بتحضيره مفاجأة لها.. هي تؤمن به، تثق به، أمانها وأمان طفليها معه

وبوجوده ولكن هي.. هي خائفة، مرتعبة

من تكرار التجربة !

أن ترتكز حياتها على رجل.. وهذا ليس بأي رجل أبدا ..

هو السند والقوة..

الحماية والأمان..

هو كل الصفات الرائعة التي تحتاجها المرأة في

شريكها..

ولكن هل تستحقه؟!

هل تستحق ما يفعله لأجلها؟!

لماذا تخاف؟!

لماذا لديها هاجس داخلي ينبئها ويلعب بعقلها أنها لا

تستحق رجل بروعة خالد؟!

يتقرّب منها ومن طفليها بكل الأشكال الممكنة..

حتى قبلتهما الأولى بعد غياب اعتذر عنها لتجاوزه الحدود.. ولكن لم يعتذر لفعلته مخبرا إياها عدم ندمه

فما عاشه بين شفتيها كان أروع ما عاشه يوما ..

هو فقط لا يترك يدها وكأنه يخاف هروبها.. وكأنه يعيش بحلم وتمسكه بيدها ما يجعله واقع..

ها هي جالسه بجواره بسيارته يده لا تفارق يدها.. متشوقة لرؤية مفاجأته.. ولكنها غير مسيطرة على إحساسها بالخوف وكأن ما سيأتي لن يعجبها.

سار بسيارته في أنحاء حي هادئ.. يغلّفه الرقي والتحضر والطبيعة الرائعة حيث تصطف البيوت الأشبه بالفلل الصغيرة.. كل بيت له حديقته الخاصة.. المنظر بديع بالفعل.. وجدته يقف أمام أحد هذه المنازل ..

نظر إليها وعينيه تلمع بشوق لم يقوَ على مداراته رفع يدها

لشفتيها وقبّلها وطالت قبلته مما جعل قلبها يصرخ

حباً وشوقاً له ..

يعلم و يلاحظ خوفها مع تقارب الأيام.. ولكنه أقسم

بتحطيم حصونها واحدا تلو الآخر.. يرى بين نظراتها

التواقة إليه نظرة خوف أو ترقب.. تهاب قربه

الزائد هذا.. تخاف تكرار ما حدث..

(ولكني ليس هو.. أقسم أني ليس هو.. ماذا أفعل كي

أمحي هذه النظرة المتخوفة؟! كي أجعلها مطمئنة..

ماذا أفعل أكثر مما أفعل؟!

تذبحني نظرتها وكأنها تخافني، لا تريد قربي، ولكن

لحظات أخرى أجدها تتجاوب مع شغفي بها وتقربي منها..

وهذه اللحظات تفقدني رشدي وتجعلني أود جعلها لي في

التو واللحظة .. ماذا أفعل بعد ريم؟!

أتمنى أن الخطوة القادمة تنال رضاكِ"

قطع حديثه مع نفسه وهو ينظر لعينيها المنتظرة وهمس

وهو مازال ممسك بكفها بين يديه .

"أحبك"

بعدها نزل وسار لبابها المجاور لها وفتحه لها كدعوة

لخروجها.. خرجت وترقّبها يقتلها.. خطا لداخل البيت

الراقي ممسك بيدها كعادته..

دخل بها وهو يراها تنظر حولها بانبهار..

بيت رائع من طابقين بحديقة مزينة بالأزهار الخلابة

وأيضا هناك مسبح رائع حميمي للغاية.. دافئ.. يكفي

لأسرة صغيرة محبة يحوطها الود والحنان.. عند هذه

الفكرة نظرت له بعينين متسعتين سائلة إياه:

"ما هذا؟! "

التف حولها إلى أن أصبح أمامها مباشرة مد يده يحتوي جانب وجهها ونظر لعينيها ووجد هذه النظرة التي تقتله .. تغاضى عن هذه النظرة وقال بمحبة:

"هذا البيت سنعيش به بعد زواجنا.. ألم يحن الوقت ريم؟! أشتاقك وأحتاجك.. أحتاج لوجودك بين أحضاني وبين أضلعي.."

غامت عينيها بدموعها بعد ما نطق وبدأت عينيها تدوران حولها وكأنها تهرب منه ولكنه لم يسمح بالهروب.. بلمسة بسيطة من يده أجبرها على النظر إليه وبدأ يتحدث ويحكي لها.. عن حسابها البنكي الذي أنشأه لها.. بالرغم من تخوفه ولكن تبدل نظرتها من الضعف إلى القوة والشراسة وخاصة عندما أخبرها أن هذا البيت قام بتسجيله بأسماء أولادها مكملا كلامه بمرح مزيّف

"أما أنتِ فأنا وما أملك ملك يديك"

ابتعدت عن يده المحتوية لوجهها وتنظر له بقوة.. هاتفة بغضب:"لا نحتاج ما فعلت..."

اقترب منها مقدار ما بعدت هاتفا بهدوء:

"ولكني احتجت هذا ريم.. أحتاج إلى شعوري أني مسؤول عن أحد.. أهتم لوجود أحد بحياتي"

"تحتاج لهذا الشعور فتشتريني وأولادي؟!"

هتفت بها بدون تفكير فقط تتخذ موقع الهجوم لضعفها وعدما قدرتها على استيعاب ما فعل وخاصة أن بفعلته هذه حطم ما بقي من حصونها..

وجدته يبتعد عنها ويستعيد وقاره المعهود قديما وتجمدت ملامحه بعد ما هتفته بدون وعي.. مد يده لجيب سترته مخرجا سلسلة مفاتيح بميدالية رائعة على هيئة

جيتار ذهبي بفصوص لامعة.. مد يده الأخرى ليدها

وفتح كف يدها واضعا المفاتيح بها ببرود قائلا:

"فعلت ما فعلت ليس لشرائك وأولادك ريم بل كنت

أبحث عن السعادة بينكم.. ليس لدي أحد لأحبه وأعيش

لأجله.. فقط فعلت هذا لحاجتي قبل حاجتكم.. كنت

أود جعلكم لا تحتاجون لشيء ولا لأحد.. ولكن من

الواضح أني أخطأت في حقكم دون أن أعلم.. هذه مفاتيح

البيت.. افعلي به ما تريدين.. اشتريته لغرض معين..

وحتى ترغبي في تنفيذ هذا الغرض تعلمين مكاني..

لن أضغط عليكِ ثانية ريم.. حينما تجدي نفسك

لديكِ المقدرة على اعطائي شيئا ولو زهيدا ..

ستجيديني.. "

سكت لحظات وأكمل:"سأنتظرك بالسيارة"

خرج وتركها محطمة..

"ماذا فعلتِ؟! ماذا فعلتِ به؟! لِمَ قلتِ ما قلتِ؟!

ماذا تريدين؟! الرجل لم يتأخر بخطوة ليتقرب منكِ ومن

أولادك"

الألم بعينيه رغم جمود ملامحه أخبرها أنها طعنته بقلبه

هو لا يستحق أبدا ما قلتِ يا ريم !

خرجت له ذابلة، مهزوزة، جلست بجوارة لم يتحدث وهي لم

تتحدث وبسرعة انطلق بسيارته وطوال الطريق لم يصدر

عنهما أي رد فعل ..

وصل لبيتها ووقف بالسيارة.. نظرت إليه تتمنى أن يقول

شيئا.. أي شيء.. حسنا لا يقول.. فقط ينظر إليها كما

عوّدها أن يحتويها بنظراته ولكنه لم يفعل..

لملمت شتات نفسها وخرجت من السيارة ولم تكد تخرج

حتى سمعت صرير سيارته منطلقة بغضب وكأن

السيارة تغضب لغضب صاحبها .

مرّ يومان ولم يتحدث حتى الأولاد أخبروها أنه لا يأتي

للتمرين ..

"يا اللّه ماذا فعلت به؟!"

يومان آخران ولم تعد تقوى على بعده.. حتى أطفالها لم

ييأسوا من سؤالها عنه وكان ردها ف كل مرة ..

"لا أعلم!"

ولكنها علمت.. علمت أنها تريده ولا تقوى بُعده..

تريده وتحتاجه ..

معه تتنفس الحياة، تتنفس الحب والعشق بأبجادياته

وعليها أن تثبت له هذا ..

هو يستحق أن تثبت له ..

ولذلك قررت الذهاب إليه تعلم أين ستجده!

بعد ما حدث سيرجع لخالد القديم وليس مدرب السباحة

سيرجع لرجل الأعمال الذي حطمته من قبل ليس مرة

وإنما مرتين !

ذهبت لفندقه وطلبت مقابلته.. جالسة تنتظر أن تخرج

سكرتيرته إليها تخبرها أن تدخل إليه..

حينما دخلت عليه سكرتيرته وأخبرته بوجودها بالخارج

قفز قلبة فرحا كطفل صغير حصل على مراده..

غاضب منها.. غاضب للغاية ولكنه متأكد أنه حين يراها

سيهرول إليها حاضنا إياها.. لا بل ساحقا إياها بين أحضانه

ممرّغا أنفه في طيات شعرها.. ودافنا وجهه في تجويف

عنقها ومقبلا إياها بشغف لم يعد يقوى على مداراته ولا

السيطرة عليه .

لذلك استقام واقفا وذهب لنافذة مكتبه.. ينظر للخارج باستقامة ولكن كل حواسه مع العطر الوردي الذي داعبه بخبث وكأنه يهزأ من مقاومته ووقفته المتحفزة ويديه المدسوستين بجيبي بنطاله وكأنه يحد من عدم سيطرته على يديه وتيقّنه أنهما ستخونناه وتسحباها لأحضانه .

دخلت ونظرت إليه وجدته يقف معطيا إياها ظهره.. دموعها تهددها لعلمها أنها السبب في جرح هذا الرجل الرائع.. حبيبها.. نعم حبيبها وستخبره وتخبر العالم أجمع إذا تطلب الأمر..

اقتربت منه بهدوء ولم تتحدث.. اقتربت حتى أصبحت وراءه مباشرة مدت يدها ولامست كتفه الذي تشنّج تحت ملمس يدها.. هتفت باسمه بضعف:

"خالد!"

رد بهجوم كما تعوّد منها..

"لماذا جئتِ؟! أسترحلين هذه المرة للأبد وتكرمتِ

وجئتِ لتخبريني؟!"

غصة موجعة أحكمت حلقها.. وقبضة من نار أحكمت

قلبها.. مستاء وغاضب ولديه كل الحق.. اقتربت منه

أكثر حتى أصبحت ملاصقة له.. مدت ذراعيها

ودسّتها من تحت ذراعيه محوطة جسده بذراعيها..

شعرت بارتجافته كما ترتجف هي ولكنها ستفعل هذا

حتى تثبت له ..

وضعت رأسها على كتفه من الخلف وهمست بوجع يغلّفه

حبها له.. وجع لجرحها له :

"بل جئت أُملِّك نفسي.."

اهتزاز جسده برعشة تأثرا مما قالت أعطاها الشجاعة لتكمل:"جئت أطلب منك أن تكون لي حبيبي أطلب منك أن تجعلني ملكا لك.. لم أعد أقوى على بعدك.. ولا أتخيل حياتي بدونك.. أشتاقك وأشتاق حنانك.. أشتاق حبك وشغفك، أشتاق ما هو ملكا لي.. ألم تخبرني أنك ملكي! حسنا.. جئت أطالبك بحقي فيك "

استدار بين ذراعيها غير سامحا لها للإفلات وبذراع احتوى خصرها والذراع الآخر رفعه واحتوى جانب وجهها وجعلها تنظر له ترى حبه وعشقه بعينيه كما يرى ضعفها القوي إليه حبها ورغبتها التي نطقت بها منذ لحظات..

لم يقوَ على التماسك أكثر.. اقترب منها وهذه المرة لن يندم على تجاوز الحدود معها..

اقترب مقبلا إياها.. قبلته أخبرتها كم يهواها!

كم يذوب بها عشقا!

كم تتملكه بكل ما فيها!

ابتعد عنها قليلاً قائلاً أمام شفتيها:"ستكونين لي الليلة"

راقب اتساع عينيها بصدمة.. ينظر إليها مبتسما بتشفٍّ..

نعم فما ذاقه على يدها ليس باليسير.. ستكون له

والليلة..

أمسك كفها وأمسك سترته وخرج مهرولا من مكتبه

غير عابئ بمن تصرخ من ورائه ضاحكة ناعتة إياه

بالمجنون!

خرجا من الفندق وركبا سيارته وتوجها إلى أقرب مأذون

شرعي.. عقد قرانه عليها وأثناء العودة لم يسمح لها

بالابتعاد عنه محيطا إياها بحضنه غير سامح لها بالابتعاد

مرة أخرى سامحا لنفسه بتجاوز الحدود مرات ومرات..

وبصعوبة أقنعته بتأجيل ما يريده للغد حتى تمهد

لأطفالها.. أخبرها موافقته مضطرا لذلك ووعدها بإقامة

حفل بسيط يجمعهم على الشاطئ .

وبالفعل ذهب بها إلى بيتها وجلس مع أطفالها الذي اشتاق

لهما كثيرا ولم يتخيل هذا الترحيب الحار منهما مخبرين

إياه بمدى شوقهما له.. وأخبروه ألّا يغيب مرة أخرى..

فانتهزها فرصة وسألهما بتوجس عن رأيهم إذا عاشوا

جميعا ببيت واحد وعدّد لهما مميزات البيت الجديد

وقُوبلَ اقتراحه بالترحيب.. مما أثاره وجعله يرغب بتنفيذ

ما يريده اليوم وليس الغد..

نظر إليها بعبث قائلا بوقاحة:

"الأولاد وعرفوا.. ما رأيك بألّا ننتظر للغد وألتهمك

الليلة؟ "

ولكن كل ما ناله منها فقط ضربة على كتفه

بقبضتها الصغيرة التي أمسكها وقبّلها .

****

الخاتمة

جالسين بمسرح المدرسة خالد وبجواره ريم محيطا إياها بذراعيه يستمتعون بمشاهدة طفليها يؤديان عرضا مسرحيا خاصا باحتفال نهاية العام الدراسي..

وبعد الاحتفال تمّ تتويج طفليها كأفضل طفلين خلال العام الدراسي من حيث الدراسة والتفاعل داخل المدرسة وكم أشاد المسؤلين عن الاحتفال وتوجيه كلمة شكر لوالد الطفلين الذي يساهم بشكل دوري ف مجلس الآباء ولا ينقطع عنه لأي سبب ويتابع طفليه داخل المدرسة عن طريق متابعة أخبارهما من جميع مدرسيهما .

انتهى الحفل وخرج خالد وبجواره الرجل الصغير (وسيم) كما يخبره دائما ..

ووراءه تمشي ريم ممسكة بكف يد صغيرتها التي بدأت التذمر مطالبة إياها بالمشي بجوار (بابا خالد)

ووسيم يشاكسها ويغيظها قائلا:

"الرجال مع الرجال والبنات مع البنات"

مال خالد لأذن وسيم مخبرا إياه شيئا مما جعله يهز رأسه موافقا فالتفت خالد إليهما وحمل الصغيرة على ذراعيه مقبلا إياها على وجنتها ومحيطا كتف زوجته بذراعه الأخرى مقبلا وجنتها هي الأخرى حتى لا تتذمر كما هي عادتها مؤخرا مخبرة إياه أنه يحب أطفالهما أكثر منها ووقتها يخبرها أنه يحبها ولكن بطريقته الخاصة .

تنظر إليهم بحب وفرح وسعادة.. غير مصدقة أن هذه هي أسرتها التي تمنتها وحلمت كثيرا في ماضيها..

لالالا ليس للماضي وجود الآن ..

يكفيها خالد الذي حارب أشباح ماضيها بحبه.. ابتسمت متذكرة المفاجأة التي حضّرت لها لتخبره إياها، لم تنتظر وهي ترى سعادته مع أطفالها ..

اقتربت منه أكثر بعدما وضع طفليها بالسيارة بالخلف ورفعت نفسها قليلا تقترب من أذنه موازية حركتها بإمساكها لكف يده ووضعها على بطنها هامسة إليه :

"هناك ضيف سيأتي بعد عدة أشهر"

ابتعدت عنه عندما لاحظت عدم تحركه.. نظرت لوجهه ووجدت ملامحه المصدومة وكأنه لا يعي لما قيل..

رفعت كف يدها ولامست جانب وجهه فنظر إليها وغامت عيناه بمشاعر أخرى غريبة عليه ولكنها مشتركة مع مشاعره تجاه حبيبته وعشيقته.. مشاعر حبه لها وولهه

بها.. هذا الملاك الذي دخل حياته ليملأها بالحياة

وتحقق له أصعب أحلامه..

لفّ ذراعه حول خصرها من تحت سترتها ومال لأذنها قائلا

بعبث:"وتخبريني هذا بالشارع! حسنا استعدي لاحتفالي

الخاص بكِ الليلة"

ومال وقبّل وجنتها ولم يبتعد قبل أن يكمل كلامه

بالقرب من أذنها:

"هذه القبلة دفعة أولى لباقي حفلتي.. فانتظري الباقي

عندما يأتي الليل"

ضحكت منه ومن عبثه الذي لم يعد يخلو من حديثه

معها حتى وقت الجد لابد وأن يتحول الكلام لنوع آخر من

الحديث .

وهكذا كانت حياتهم جميعا..

تغلّب هو على وحدته وتغلّبت هي على شياطين ماضيها

بوجوده وحبه الذي بدّد ظلمة حياتها

إلى ضوء نهار ساطع .

تمت بحمد الله